اوانا حولنا الكلام وصرفناه في كل وجه من وجوه المعاني والبسناه
من العبارات الرائقة والاساليب المتناسقة ما صار مثلا في
غرابته كالمثل يتمثل كل من سمعه ويقرب به اباطيل الابل في سائر
البلاد بين العباد فتنشر به تلوعهم وتلهج به السنتهم فلم يقبلوه
ولم يتركوا المجادلة الباطلة كما قال وكان الانسان اكثر شيء
يتأتى منه الجدال وحيز الاكثر في بقوله تعالى جدلا اي خصومة
قال بعض المحققين والاية دالة على ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام جادلوهم في الدين لان المجادلة لا تحصل الا من الطرفين
ولهذا قيل اراد بالانسان الكافر وقيل الاية على العموم قال
ابن الخازن وهو الاصح وكذا قال البغوي فعن علي رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنها ليلة فقال الا تصليان
فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم
يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مولي يضرب فخذه وهو يقول وكان
الانسان اكثر شيء جدلا وقال ابن عباس اراد النضر بن الحارث وجدله
في القرآن وقال الكلبي اراد به خلف ابي جمح والله اعلم سبحانه وتعالى
اعلم بين موجبه عندهم فقال تعالى وما منع الناس اي الذين
جادلوا بالباطل الايمان هكذا كان الاصل ولكنه عبر عن هذا
المفعول الثاني بقوله اذ جاءهم ليفيد التجديد وذمهم على
الترك اذ اي حين جاءهم الهدى اي القرآن على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعطف على المفعول الثاني معبرا بمثل ما مضى لما
مضى قوله تعالى ويستغفروا ربهم اي لا مانع لهم من الايمان ولا

من

من الاستغفار والتوبة ولما كان الاستثناء مفرغا اتى بالفاعل فقال
الا ان اي طلب ان تاتيهم سنة الاولين اي سنتنا فيهم وهي
الاهلاك المقدر عليهم او طلب ان ياتيهم العذاب قبلا اي مقابلة
وعيانا وهو القتل يوم بدر وقتلى عذاب الاخرة وقرا الكوفيون بضم
القاف والباء الموحدة والباقون بكسر القاف وفتح الباء الموحدة
واما ان ذلك ليس الي الرسول وانما هو الي الله تعالى نبه بقوله
تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين بالثواب على افعال
الطاعة ومنذرين بالعقاب على افعال المعصية فيطلب منهم
الظالمون من امتهم ما ليس اليهم ويجادل الذين كفروا اي يجددون
الجدال كلما اتاهم امر من قبلنا بالباطل من قولهم ما انتم الا بشر
مثلنا ولو كنتم صادقين لاتيتم بما نطلب منكم مع ان ذلك ليس كذلك
اذ ليس لاحد غير الله من الامر شيء ليدحضوا اي ليبطلوا بجدالهم
به الحق اي القرآن والمعجزات المثبتة لصدقهم واتخذوا اياتي
اي القرآن وما انذروا اي والذي انذروا به من
العقاب هزوا اي استهزاء وقرا حفص بالواو وقفا ووصلا
وحمزة بالواو وقفا لا وصلا وسكن الزاي حمزة ورفعها الباقون
ولحمزة فيها الوقف بالنقل والباقون على الكفار
احوالهم الخبيثة وصفهم بما يوجب الخزي بقوله تعالى ومن اظلم
اي لا احد اظلم وهو استفهام على سبيل التقرير ممن ذكر بايات
ربه المحسن اليه بها وهي القرآن فاعرض عنها تاركا لما يعرف من
تلك العلامات العجيبة وما يوجب ذلك الاحسان من
الشاكر ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر
في عاقبتها ثم علل تعالى ذلك الاعراض بقوله تعالى انا جعلنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)